١٧/صفر/١٤٢٧
١٧/آذار/٢٠٠٦

الجمعة

①

بسم الله الرحمن الرحيم

(خطبة جمعة)

الحمد لله الذي يثبّتُ قلوب المؤمنين بالعقيدة والدين، ويهديهم إلى التمسّك بحبله المتين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله يذلّ العصاة الجاحدين ويزلزل أركان الظالمين، وأشهد أن محمدًا إمامُ المتقين، وسيّد المرسلين اصطفاه ربُّه دليلاً للمسترشدين وقدوةً للصابرين، وقوّةً للمستضعفين بل رحمةً لكل العالمين، صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين،

أما بعد،:

فقد قال الله تعالى وهو أصدقُ من قائل:

(١-١٤)

" ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع ونقص من الأموال والأنفس
والثمرات وبشر الصابرين ... "
أيها الأخوة الصابرون !:

إن هذا النصّ القرآني
الكريم يبيّن لنا في صراحة واضحة
بأن المؤمنين مكتوب عليهم "قدراً محتوماً"
الابتلاء والاختبار بشتى المصائب
والكوارث والمحن والشدائد من خوف وقلق
وفقر وحرمان ابتلاءً في أخلاقهم في
أنفسهم وفي تصرفاتهم !! " أحسب الناس
أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون "
إنها تذكرة لنا كمؤمنين وخصوصاً
في هذه المرحلة التي أصبح يتزايد فيها اشتداد
الخطب، ويعظم فيها البلاء، ويعم فيها الحزن

أيها الأحباء،

إننا عندما نتلو هذا القرآن نجد فيه راحة نفسية غامرة، نجد فيه عوناً على الخير، وصيانة من الشر، وعزاءً إزاء الشدائد التي عادت تغزو الديار، وتهز الاستقرار.

إن هدى القرآن يملأ فراغ النفس ويوحي بالطمأنينة ويوثق الصلة بين المؤمنين مع أنفسهم ومع ربهم: "هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً".

إنه صرخة في أعماق المترددين تنبيهاً لهم من غفلتهم، وإنهاضاً لهم من وهدتهم.

إن ضعف الإيمان في القلوب يزيدها اضطراباً، ويجعلها متخاذلة.

←

إنّه ضعف الإيمان في القلوب يزيدها
اضطرابًا ويجعلها متخاذلة ... إنّه ضعف
الإيمان يذهب بصبر الإنسان ويضعف
إرادته، وليس من سبب لضعف الإيمان
سوى التعلّق الفارغ بمطالب الدنيا وخفاياها
والجري وراء شهواتها، وقلّة التعوّد
على مواجهة مشكلاتها ...

إنّه القدر محتوم ومكتوب!! قل
لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا؟ فلماذا
التردّد؟! بل لماذا الجزعُ واليأسُ والقنوط؟
إنّ الذين لا يصبرون على قضاء الله وعلى
ما يصيبهم من بلاء ليسوا من الإيمان في شيء
ونحن أمّة محمد لنا رصيد كبير في
الصبر على المصائب والمتاعب، وورثناه
عن أجدادنا الذين خبرتهم المصائب، فما

ضعفوا وما استكانوا ، بل جعلوا
من المحن منحاً دفعت انطلاقتهم إلى شطآن الأمان،
وإن المسلم الذي يعيش لنفسه ولا يحس
بنبض قلوب إخوانه هو إنسان مفرغ
من مضمون الإسلام، ولا تعني له أمته
ولا ينتصر به دينه، وعندئذ يتبلد
إحساسه، وتسقط انتماءاته لبلده
وشعبه، فلا يبالي بمفقود أو موجود...
لا قيمة للإنسان إلا إذا ارتقى إيمانه
وثبت يقينه، وصبر على المصائب والشدائد،
فأصبح يقدم النفس رخيصة ويبذل المال راغباً
وإن إنسانية المسلم مطالبة بأن تفني كل شيء
وأن يستهين بكل شيء في سبيل
الحفاظ على الأرض والعرض.
إن أصل الجود عندما يتخلون بالمال
والنفس في سبيل هذا الجود فسوف يتركز

على أهل الباطل انتزاع هذا الحقّ؛ لأنّ أهل الباطل يستثمرون المال ويزجّون بالرّجال بغير حساب..

فإذا ضنّ أهل الحقّ عن البذل والصبر والإيثار فكيف يطلبون الفوز أو يأملون في الجنّة.

إنّ حياة الإنسان المؤمن ليست حياة راحة، بل إنّها حياة عناءٍ ومصابرة تتمرّس فيها على التّقشّف في تدعيم حصانته، والالتزام بآدابه، والحفاظ على عقيدته.

إنّها حياة الذين يتطلّعون إلى التّحصّن [illegible] دائماً أبداً الجهاد والاستعداد، وصبر وتجلّد ومصابرة ومثابرة، وتضحية بالجهد والنفس وما لا نفاعه... وكلّ غالٍ في سبيل تحقيق الغاية الكريمة رضوانه.

إننا نواجه اليوم مرحلةً جديدة
غريبة لم تمر علينا من قبل، فنحن أقصى
دواعي القلق... والترقّب... والتوتّر... والحذر
فبين المزيج من اليأس والأمل، فبين مزيج
من الحيرة والشتات... فبين الترقّب والانتظار...
ما زالت آهات المعذّبين تطرق صمّ الآذان
وما زال أنين المصابين يهزّ أركان السكون...
وليس لنا سوى التحمّل بالمزيد من الصبر
مع المصائب الواقعة والأحداث المحيّرة المفاجئة...
إنها المحن التي ألمّت بشعبنا من كل جانب
وتقلّبه ذات اليمين وذات الشمال... إنما
نشهد تبديد آمالنا، واقتلاع
صمودنا وصبرنا، وابتلاع شموخنا
وإنجازنا، لكنها امتحانات تسبر أغوارنا
وتعكس مدى صبرنا على الشدائد والأهوال.

يجب أن نخرج من هذا الاختبار ظافرين
وقد صقل معادن رجولتنا ، وهدم
معاول يأسنا وقنوطنا ، وخفّف لوعة
المتباعدين ، وجفّف دموع المحزونين
والمأزومين وهدّأ روع الخائفين :
« عينان لا تمسهما النار : عين بكت
من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله »
الحمد لله محقق الآمال وأشهد أن
لا إله إلا الله نهى النفس عن الهوى وأشهد
أن محمدًا رسول الله الأوفى ، وبعد ،
فهل يسمح لنا رصيد الإيمان ، والاعتزاز
بالله والتوكل عليه بالتفريط في كرامة
الدين والوطن ؟ هل يسمح لنا رصيد الإيمان
بالله والاعتزاز به والتوكل عليه بتفتيت
وحدة ، أو تبديد كلمة أو إضاعة بأس

⑨

أو غدر بأخ أو جار أو رفيق درب ؟!
السبب المطلوب منا - نحن في المرحلة
المحيّرة - أن نحمل مواثيق الطاعة
لعزة وكرم - منتظرين فرج الله بالكلية
تأكداً منا وذلك للتقاتل الرخيص وإشباع
رغبات السلطة الخسيس ؟

إننا ما زلنا مستهدفين بكل فئاتنا
ولو خطّطنا للتكوين فرصة سهلة للطامعين
. إن أحفاد الإسلام تنادي كلَّ غيور أن
يحافظوا وحدة صفنا حيث إن تاريخنا شاهد
بأن أجدادنا فوّتوا فرص التفريق وشتى أساليب
التشتيت التي كانوا يتعرضون لها حتى خرجوا
ظافرين: "أشداء على الكفار رحماء بينهم"
، إن شراسة الخصم وحساسية المرحلة
تستوجب توحيد صفوف الأمة على كلمة سواء

لتنطفئ النار وتتضاءل لها...
وليكن لنا متنفسٌ يتطلع فيصل الخير
وتدرء الخطر...

هل بقي في جسم شعبنا طاقة لتحمّل الآلام؟
هل بقي في فكر شعبنا فراغٌ لتقبّل الأوهام؟
هل بقي في صدر شعبنا متنفّسٌ للأحقاد؟!
هل بقي في أرض شعبنا موطئٌ لزلّة قدم
هل بقي في نفس شعبنا موطئٌ لقدم عميل أو خائن؟!
هل بقي في سماء شعبنا مجالٌ لتعكير صفائه؟!
إنّه كرامةُ شعبنا وعزّته في قوّته ووحدته
ولترتفعْ صوت الإيمان صوت التضحية والإصلاح
في وجه التمزيق والتشتيت والتهويل والتضليل.
إن الحوادث مهما كانت ضراوتها
يجب ألّا تهزّ بناء الأمّة ولا يسمح
بسقوط أيّة لبنة من لبنات صرحه

(٢٥-١٤)

وعزّتي لتظلّ البنايةُ شامخًا شاهقًا
تتصدّى لأعتى العواصفِ والأنواءِ..
إنّ دماءَ شهيدِنا غاليةٌ فلا يجب
أن تسيلَ في أوديةِ الضّياع.. إنّ
تطلّعاتِ شهيدِنا واضحةٌ فلا يجب أن
تخترقها نظراتُ الأنانيّةِ أو تطعنها
رماحُ الغدرِ أو تغتالُها سمومُ التّشتّت..
إنّه يتوّج عشقَه للإسلام ووحدةِ قيادةِ
محمّدٍ لا سماحةَ بتفريقِ الصّفوفِ
وتفريقِ الكلمةِ وتمزيقِ الرّايةِ وإضاعةِ
الهدفِ.. إنّ الدّمَ الغالي يصرخُ أمامَ
الهدفِ الكبيرِ يتخطّى به شهيدُنا الوضعَ
الخطيرَ تحرسه عنايةُ ربِّ الكبيرِ
مستأمنًا الاستشهادَ بأحدِ سيوفِ الواحدِ الأحدِ
نوعي من أنواعِ الضّلالِ واليأسِ..

فالإيمان المتجذر في القلوب، والمعاني
الكامنة في ~~نفوس~~ نفوس شعبنا سيرشدنا إلى
أن تشيع الثقة في جوانب النفوس
وعلمنا أن ننتظر من ظلال الغيب
شارة السماء وطلائع الفوز تحمل
رايات التوحيد معلنة السلام
أنك سمعت الصامدين سلام الصابرين
إن اشتداد الكرب وطول التحمل والصبر
وتلاحم الصفوف، وموارد التضحية
أمور تبشر بقرب الفرج —
إنه كلمة الله غالية في قلوبنا
إنه كلمة التوحيد عالية في ضمائرنا
إنه سالمة الخلاص مقدسة في نفوسنا
إنه وحدة شعبنا أحرارا كنا
— اللهم اجعلنا أمة واحدة قوية متساندة

(12-14)

١٣

- اللهم جنّب أمتنا الفتنة ما ظهر منها وما بطن
- اللهم صبّرنا على مرارة المحن لديننا ولوطننا
- اللهم أنقذنا من شوائب التفرقة.
- اللهم وحّدنا عمّق أواصر الصداقة
- اللهم مكّنّا من مواصلة الطريق
- اللهم ثبّت أقدام الحكومة
- = نكّس أعلام المتخاذلين
- = حقق آمال الصابرين
- = هدّئ بال الخائفين
- = ضمّد جراح المنكوبين
- = أطلق سراح المساجين
- = فكّ تدبير المتآمرين
- = قرّب عودة المطرودين
= حقق سلام الطاهرين

(13-14)

اللهم طهّر صفوفنا من الخونة الخارجية

= " " من العملاء الخائنة

= ارحم شهداء فلسطين وشهداء كل المسلمين،

= ألهمنا القول السديد

= ألهمنا الفصل الرشيد

= انصرنا على الخصم العنيد

= انزل لنا رحمة والسكينة

= انزل لنا ثابتة والمستجيرة

= اكتبنا في فرقة الثابتة